تشكو الفتاوى
الكاتب : عبد الرحمن العشماوي
التاريخ : ٢٩ ديسمبر ٢٠١٣ م
المشاهدات : 6393

تشكو الفتاوى في زمانك حالها

من بعدما سَلَبَ الفضاء جمالِها

صارت مُبَلْبلة الفؤاد, أتشتكي

علماءها, أم تشتكي جُهّالها ؟

قابلتُها يوماً على درب الأسى

تُلقي على باب الأنين رِحالها

فسألتها عمّا جرى فاستعبرت

ورمت إليّ مع الدموع سُؤالها

قالت: أتسألني كأنّك لا ترى

رمضاءَ بيداءِ الهوى ورمالها ؟

فأنا الفتاوى صِرتُ في أرجوحةٍ

أبلت أيادي الراحلين حبالها

أولست تبصر في الفضائيات ما

يلقي عليّ من الهموم ثقالها

يتسابقون على انتهاك كرامتي

ويقلِّبون حرامها وحلالها

يتخّطفون القول من فم سائلٍ

متجاهلين من الأمور مآلها

يتجرّأون على الفتاوى بعدما

كسرت لهم أوهامهم أقفالها

كم ليلةٍ قطعوا عليّ هُدوءها

حتى أزاحوا نجمها وهلالها

هذا يجوّز للفتاة سفورها

ويُبيحُ أن تلقى النساء رِجالها

ويبيحُ للأنثى الذكورةَ ناسياً

أن المهيمنَ حرَّم استرجالها

وهناك من عشق الظهور فزاده

رهقاً, وأعطى نفسه استرسالها

راقت له الشاشات حتى أصبحت

في النفس غايته التي يسعى لها

يا من تحمّلتم أمانة علمكم

ما كلُّ من حَمَلَ السيوف أجالها

ما كلُّ من راش السّهام رمي بها

كم من سهامٍ لا تُحِبُّ نِصالها

إنّ التسرُّع في الفتاوى ثغرةٌ

تتسلُّل الفتن العظام خلالها

كان الصحابة يكبحون جماحها

ويضيّقون طريقها ومجالها

يتدافعون سؤالها وجوابها

ورعاً, ولا يستسهلون وبالها

ما بالكم أنتم كسرتم بابها

كسراً ولم تُبقوا عليها شالها ؟

ثوبوا إلى رُشدِ الحكيم وأطلقوا

تقوى النفوس وحطّموا أغلالها

يا مسرعون إلى الفتاوى, هوّنوا

فلربَّ فتوى أهلكت من قالها

ولربَّ فتوى شكّكت متديِّناً

فيما لديه وأحدثت زلزالها

ما بالكم تنسون يوم قيامةٍ

الله يعلم – وحده – أهوالها ؟؟

المصادر: